لسعات البرد تكبد اليمنيين

شراء الملابس الشتوية مهمة لا تحتمل التأجيل

الشتاء حل باكرا على اليمنيين وبصورة مفاجئة وبدرجة برودة غير معهودة أجبرت الكثير من الأسر اليمنية على التوجه إلى الأسواق لشراء الملابس الشتوية لأولادهم خوفا من لسعات البرد وما تسببه من خسائر مالية مضاعفة على المستشفيات وشراء الأدوية فيما محال بيع الملابس المستعملة (الحراج) وجهة الأسر الفقيرة ومحدودة الدخل غير القادرة على شراء الملابس الجديدة في الأسواق المحلية لارتفاع أسعارها.

تحقيق/عبدالله الخولاني

يبدو أن لسعات البرد التي خيمت على أغلب محافظات الجمهورية دون سابق إنـذار، كانت سببا في بدء الموسم الفعلي لمبيعات الأغراض والبضائع الشتوية، التي اكتست بها المتاجر منذ أسابيع عدة مضت منتظرة زبائنها الذين جاءوا على عجل مع دخول موسم البرد، بشكل يوحي أن الأمر بات جديا، وأن اقتناء أغراض الشتاء مهمة لم تعد تحتمل التأجيل.

محلات الملابس أتت بكل جديد لهذا العام لتعرضه جنبا إلى جانب البضائع المعتاد تواجدها، كميات كبيرة من الملابس الصوفية والجلدية غلبت على بضائعها، فيما أغطية الرأس والكفوف بكل الخامات اعتلت الأرفف وتماثيل العرض، وكأننا في بلاد يتساقط فيها الجليد ليل نهار، لكنها على كل حال من لوازم الشتاء، وما أدراك ما الشتاء.

تفاوت الأسعار

بـرودة الطقس ساهمت في زيـادة إقبال اليمنيين على شراء الملابس الشتوية ومن بينها الجاكتات والملابس الصوفية، حيث تجد إقبالا في مختلف الأعمار لتميزها في التدفئة ومواجهة بـرودة الجو. وتتفاوت أسعارها بحسب النوع والجودة، وتبدأ من 1000ريال وتصل إلى أكثر من 15000 ريال حسب النوع والخامة، ويقول سليم الصبري (تاجر ملابس جاهزة) "إن البرد بدأ شديدا هذا العام رغم أننا لازلنا في شهر نوفمبر إلا أن المؤشرات تؤكد أن برد هذا العام سيكون قارسا وهذا أنعش مبيعات الملابس، وزاد الطلب عليها بنسبة 40 %. وأضاف إن الطلب زاد على كل أنواع الملابس الشتوية، وسجلت الأسعار زيادة تجاوزت نحو 15 %، نتيجة لزيادة أسعار الشحن والتأمين وتراجع الدولار عالميا. وأشار إلى أن موجة البرد الشديدة المتوقعة في اليمن نشطت مبيعات الملابس الشتوية.

البطانيات

البطانيات والمفروشات ذات الطابع الشتوي كانت هي الأخـرى تزين المحال التجارية بانتظار زبائنها الباحثين عن الـدفء وبأشكال تغري المستهلكين لكن الجودة والسعر متفاوتة تبدأ بـ4 آلاف ريال وتنتهي عند 25 ألف ريال وتتجاوز ذلك في بعض الأحيان. وقال محمد الطيري مدير المبيعات في أحد مراكز المفروشات إن الإقبال على البطانيات سجل ارتفاعا خلال الأسبوعين الماضيين فاق الـ60% وتركز على البطانيات ذات الأوزان الثقيلة. وأضاف أن هناك زيادة في الأسعار تراوحت بين 15 و20%، بسبب ارتفاع سعرها من الوكلاء. وأوضح أن المنتجات الصينية استحوذت على حصة مبيعات أكبر من غيرها لكون متوسط أسعارها في متناول جميع المتسوقين وهناك النوع الأسباني المعروف بجودته وغلاء ثمنه الأقل طلبا.

استياء

ويضيف إن برودة الجو هي الدافع الرئيس لهذا الإقبال المعهود بشكل دوري وسنوي مع دخول فصل الشتاء وبرودة الجو التي تشهدها المحافظات الشمالية جعل الكثير من الأهالي يستعدون لمواجهة هذا الشتاء القارس بشراء الملابس الشتوية، والتي تكون في أغلبها مصنوعة من الصوف والقطن، ولم يخف الطيري استياءه من الغلاء الفاحش الـذي شهدته أسعار الملابس الشتوية، مما أرهق كاهل رب الأسرة فلم تمض فترة على دخول موسم المـدارس وعيدي الفطر والأضحى اللذين يتطلبان تسوقا خاصا، والآن جاء فصل الشتاء والأجواء الباردة التي أثقلت مصاريفها كاهل ذوي الدخل المحدود.

أين الرقابة؟

السوق بلا رقابة، بهذه العبارة بدأ صالح العامري حديثه، مشيراً إلى ارتفاع الأسعار ويقول: معظم المحال والمتاجر تنتهز قدوم موسم الشتاء لترفع أسعار معروضاتها.

ويتابع: بعض المتاجر رفعت أسعارها في الوقت الذي تعلن فيه عن تخفيضات.

محال الحراج

ارتفاع نسبتي الفقر والبطالة في أوساط المجتمع اليمني دفعت غالبية الأسر للبحث عن الرخيص وبحسب البنك الـدولي فإن نسبة الفقر في اليمن وصلت إلى أكثر من 52 بالمائة من عدد السكان، وهو ما يساوي أكثر من 12 مليون فقير من إجمالي عدد سكان البلد المقدر بـ24 مليون نسمة.

رغم أن الوضع الاقتصادي بدأ يتحسن بعد الفترة الصعبة التي مرت بها اليمن في 2011م حيث حصل انكماش للاقتصاد اليمني بنسبة 19 ٪ وخلال العام الحالي بدأ الاقتصاد يتحسن بشكل طفيف ولكن الوضع الاقتصادي بشكل كبير لا يزال صعبا لأن الكثير من الناس عاطلين عن العمل ونسبة البطالة هي الأخرى مرتفعة ومعظمهم من الشباب، كما أن 55 ٪ من الأطفال ما دون الخامسة من العمر يعانون من سوء التغذية.

الأوضاع المعيشية

ويقول مهدي غزوان أحد أصحاب محال بيع الملابس المستعملة (الحراج) إن الإقبال يـزداد في موسمي الصيف والشتاء بشكل عام مُرجعاً ذلك لسوء الأحوال الاقتصادية وأوضاع المواطنين المعيشية وعدم قدرتهم على شراء الملابس الجديدة.

ويتفق معه بالحديث خالد سند -أحد مـوردي البضاعة المستعملة- بالقول "إن الوضع الاقتصادي السيئ يدفع بعض الناس لشراء حاجياتهم من الحراج"، مشيراً إلى أن الملابس المستعملة توفر على الزبون نصف راتبه الشهري، موضحاً أن حركة البيع والشراء تزداد في مواسم الشتاء بنسبة 30%، واصفاً زبائنه بأنهم من كافة الطبقات الأغنياء، متوسطي الدخول، والفقراء.

ويلاحظ قاسم الذي يعمل في هذا المجال منذ عشر سنوات أن الحركة في سوق الحراج هـذا الموسم غير نشطة بسبب الأوضـاع الاقتصادية، متوقعاً مع حلول شهر ديسمبر يمكن أن تتحسن الحركة الشرائية داخل الأسواق.

وبدورها تعبر الحاجة الأربعينية أم محمد وهي والدة لخمسة أفراد عن استيائها من الوضع الاقتصادي الصعب الذي يضطرها لشراء المستعمل، وتشير إلى أنها تُفضّل شراء الاحتياجات الأساسية والرسوم الَدراسية لأبنائها على شراء ملابس الشتاء الجديدة.

الأرصفة

ينتشر باعة متجولون لبيع الملابس الشتوية المختلفة وبأرخص الأسعار في أرصفة الشوارع، حيث تشهد إقبالا متزايدا من قبل مختلف الشرائح مع دخول فصل الشتاء ونظرا لرخص أسعارها التي لا تتجاوز بضعة مئات بخلاف أسعار الملابس في المحلات التجارية التي دائما ما تكون أسعارها عالية.

وأوضـح أحد الزبائن أن أسعار الملابس والكماليات التي تباع على الأرصفة مناسبة جداً خاصة لذوي الدخول المحدود، ويضيف: "تجد نفس الملابس والكماليات تباع في المحلات التجارية، لكن أسعارها عالية بثلاثة أضعاف ما يصعب على أي شخص غير قادر على الشراء من تلك المحلات، ولجأ إلى الشراء من الأرصفة وخاصة ملابس الشتاء والتي دائما ما يستخدمها الكثير.

وأكد أحد الباعة أن بضاعته يتم شراؤها بالجملة من باب السلام ويتم بيعها بالمفرد على الأرصفة أو في (بـوادي) السيارة نظرا لعدم استطاعة استئجار أو امتلاك محل يتم عرض البضاعة فيه.

وأشـار إلى أن الكمية تنفد يومياً بسبب الإقبال المتزايد عليها من قبل الزبائن وخاصة محدودي الدخل نظرا لرخص أسعارها.

الخضار أكبر المتضررين والمزارعون يعلنون حالة الطوارئ

أعلن القطاع الزراعي حالة الطوارئ مع دخول شهر نوفمبر والتغير الملحوظ في الأجواء المناخية مع اشتداد البرد وتأثيرها المباشر على المنتجات الزراعية وأهمها الخضار.

ولاتزال الأسواق في مرحلة استقرار على الرغم من الارتفاعات الطفيفة في أسعار الخضروات مع نهاية الأسبوع الماضي وخصوصا في محصول الطماطم، في ظل الترقب الواضح لمستوى الصقيع لهذا العام والاجراءات التي يقوم بها المزارعون والجهات المختصة لحماية المنتجات الزراعية من البرد الشديد الذي يمكن أن ينعكس بصورة سلبية على بعض المنتجات الهامة ويؤدي الى انخفاض المعروض منها وبالتالي ارتفاع اسعارها بنسبة كبيرة.

تحقيق / محمد راجح

تتصدر محافظة ذمار التي تتحول إلى منطقة صقيع في الشتاء قائمة المحافظات اليمنية إنتاجا لمحاصيل الخضروات حيث بلغت إنتاجيتها خلال العام الماضي 171 ألفا و64 طنا من مساحة مزروعة وصلت إلى 13 ألفا و291 هكتارا، تليها محافظة تعز بإنتاجية 162 ألفا و87 طنا ثم الحديدة بـ158 ألفا و345 طنا.

وتعتبر من أكثر المناطق احتياجا للوقاية من الـبرد وتوعية المزارعين بالوسائل الحديثة للتصدي لتأثير الأجـواء المناخية للمحافظة على مستوى مناسب من الإنتاجية وتلبية احتياجات الأسـواق من الخضروات والفواكه بدون أن تتأثر بهذه التقلبات المناخية وتنعكس على ارتفاع الأسعار.

لكن في نظر الجهات المختصة لا يحتاج المزارع إلى أي توعية لأن لديهم موروثا كبيرا في التعامل مع مثل هذه الأمور.

ويؤكد المهندس ماجد هاشم المتوكل مدير إدارة الإرشـاد الزراعي بالهيئة العامة للتطوير الزراعي أن دخول فترة الشتاء واشتداد البرد يؤثر كما هو معروف على المزارعين والمنتجات الزراعية بشكل عـام، وعـادة ما يتم الأخـذ بالاحتياطات اللازمة لذلك، حيث ينعكس هذا الأمر على العديد من المؤثرات على الخضروات بتوقف عملية الري، حيث إن طمر الأشجار مع دخول الشتاء يضرها كثيرا، ويقوم المزارعون بإيقاف الري خلال الشتاء والتي تسمى بفترة السكون، أيضا بالنسبة للمحاصيل الأخـرى مثل الحبوب وغيرها يتم أخذ الحيطة من قبل المزارعين ولا يتم المخاطرة في حال انخفاض الحرارة.

توعية

بخصوص الـدور الذي يقومون به كـإدارة مختصة في الإرشـاد والتوعية الزراعية يشير إلى أن لدى المزارعين اليمنيين موروثا كبيرا في كيفية التعامل مع مثل هذه الأمـور وليست جديدة عليهم.

ويحتاج المزارع بحسب المتوكل إلى إرشاد في القضايا الجديدة والطارئة عليه، في مواضيع تتعلق بالآفات الزراعية كما هو حاصل حاليا في الطماطم وبالتالي لا يستطيع المزارع التعامل معها لأنها حشرة جديدة ولهذا قمنا بحملة توعية للمزارعين وزيارات ميدانية وتـم إرشـادهـم إلى الطرق الصحيحة للمكافحة، أما قضايا البرد فليست مشكلة للمزارع ويتعامل معها ويجنب مزروعاته الأضرار الكبيرة.

ويضيف المتوكل أن البرد يؤثر على أسعار المنتجات الزراعية، وعادة ترتفع أسعار بعض المنتجات الزراعية، وأهمها ارتفاع في أسعار الطماطم، لأن المرتفعات تتأثر كثيرا بالبرد والصقيع على الرغم من القيام بتغطية بعض المـزارع لكن هناك تأثرا بسبب المرتفعات، ويقول: ميزتنا في اليمن التنوع في المناخ بعكس بلدان أخرى وباستطاعتنا تغطية هذه المنتجات الزراعية على مدار العام.

أسعار

يقول عبدالله العمري متعهد تجاري في سوق الخضروات بمذبح أن موجة البرد والشتاء بشكل عام يؤثر بشكل كبير على الزراعة ويصيب نحو 60 % من المساحة المزروعة في المناطق الأكثر تعرضا للصقيع والـبرد وهو ما يدفع بالمزارعين لاستخدام الواقيات البلاستيكية التي قد لا تكون كافية مع اشتداد البرد.

ويـوضـح تأثير الـبرد عـلى ارتفاع الأسعار لأن هناك خسائر يتكبدها المزارعون، وأهم المحاصيل كما يقول التي تتأثر كما هو الحال في السنوات الماضية الطماطم والكوسا والخيار وخضروات أخرى، والتي يرتفع سعرها نتيجة انخفاض المعروض في السوق.

ويؤكد أن الأسعار لا تزال حتى الآن مستقرة، باستثناء الطماطم نتيجة لعوامل عديدة لا تتوقف عند التغير المناخي ودخـول الشتاء بل لتأثير الجرثومة الحافرة عليها.

اهتمام

يرى خبراء أهمية الاهتمام بالقطاع الـزراعـي كـمـورد اقـتـصـادي هـام واستغلال هذه الثروة بشكل أفضل.

مؤكدين أهمية العمل على تحرير المزارعين البدائيين في التفكير، وتعريفهم بالوسائل الحديثة المتنوعة التي تساعدهم على زيادة إنتاجية الأراضي أي بتوفر الأسمدة والبذور ووسائل الـري الحديثة ومساعدة المزارعين على تسويق منتجاتهم، وإيجاد طرق حديثة لتسويق المنتجات الزراعية ووسائل نقل حديثة، وتأهيل المزارعين على حرف أخرى يلجأون إليها أثناء الفراغ، وتأمين شبكات ري حديثة، بالإضافة إلى تزويدهم بالاحتياجات اللازمة لمواجهة بعض الأمور الطارئة مثل التقلبات المناخية الطارئة، وهذا كله بهدف زيادة الإنتاجية كماً ونوعاً.